

الخطاب الديني المعتدل ودوره في عملية الضبط الاجتماعي

م.م حيدر صبر كعيد

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة / أقسام واسط

Moderate Religious Discourse and Its Role in the Process of Social Control Hayder Sabr Gaeed

Abstract: This study examines the role of moderate religious discourse as an effective tool for social control within society by analyzing the content of such discourse. Religious discourse is widely recognized as one of the most prominent and influential means of public persuasion in the religious sphere. A review of most existing literature reveals a lack of direct focus on how religious discourse regulates individual behavior in society, which constitutes the core problem this research addresses. Specifically, the study investigates the extent to which moderate religious discourse influences and regulates individual behavior by identifying its key mechanisms of social control, such as deterrence, encouragement, and role modeling. The findings indicate that religious discourse emphasizes the reinforcement of highly significant moral values, including honesty, trustworthiness, respect for others, maintaining kinship ties, and combating corruption. Furthermore, the study demonstrates that religious discourse is not confined to theological and ritualistic matters; rather, it performs a vital social function by preserving moral stability and guiding individuals toward socially and religiously acceptable behavior. The study concludes that religious discourse exerts a significant and distinct influence on the process of social control, maintaining this efficacy within societies despite the challenges posed by the digital age. Finally, the research offers a set of recommendations, most notably the necessity of training religious speakers in modern communication techniques that respect cultural specificities and balance religious constants with the evolving social needs of community members.



Article history

Received: 25 / 7 / 2026

Accepted: 13 / 8 / 2026

Published : 30 / 9 / 2026

تواريخ البحث

تاريخ الاستلام: 25 / 7 / 2026

تاريخ القبول: 13 / 8 / 2026

تاريخ النشر : 30 / 9 / 2026

الكلمات المفتاحية العربية : الضبط الاجتماعي – الخطاب الديني – العولمة – الإعلام الرقمي

Keywords : religious discourse - social control – Globalization –Digital media

© 2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE



<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>

Corresponding author:

Haider.sabr@iku.edu.iq

DOI : [10.61710/v10/i3/s3](https://doi.org/10.61710/v10/i3/s3)

المستخلص :

يسعى هذا البحث إلى بيان الدور الذي يلعبه الخطاب الديني المعتدل بوصفه أداة فاعلة في عملية ضبط الاجتماعي داخل المجتمع وذلك من خلال تحليل مضامين تلك الخطابات الدينية؛ إذ يُعد الخطاب الديني من أبرز وأهم وسائل التأثير الجماهيري في المجال الديني، وعند الاطلاع على أغلب البحوث التي تناولت الخطاب الديني وجدناها لم تركز تركيزاً مباشراً على دور الخطاب الديني في ضبط سلوك الأفراد داخل المجتمع وهنا تكمن المشكلة الأساسية التي يسعى البحث لدراستها، أي مدى تأثير الخطاب الديني المعتدل على ضبط سلوك الأفراد داخل المجتمع من خلال بيان أهم آليات الخطاب الديني التي يتبعها في ضبط سلوك الأفراد مثل الترهيب والترغيب والقوة الحسنة وغيرها، أظهرت الدراسة أن الخطاب الديني يُركز على تعزيز مجموعة من القيم الأخلاقية ذات الأهمية البالغة مثل الصدق والأمانة واحترام الآخرين وصلة الرحم والابتعاد عن الفساد ومحاربتها، كما أظهر أن الخطاب الديني لا يقتصر على الأمور الدينية والتعبدية فقط بل له وظيفة اجتماعية كبيرة تتمثل في المحافظة على الاستقرار القيمي وتوجيه الأفراد نحو سلوك مقبول اجتماعياً ودينياً، وخلص البحث إلى أن الخطاب الديني له تأثير كبير وواضح في عملية ضبط الاجتماعي وما يزال يحتفظ بهذا التأثير داخل المجتمعات على الرغم من التحديات التي تواجهه في العصر الرقمي وانتهى البحث بمجموعة من التوصيات، من أهمها ضرورة تأهيل الخطباء بأساليب تواصل حديثة تراعي الخصوصية الثقافية للمجتمعات وتوازن بين الثوابت الدينية والحاجات الاجتماعية المتغيرة لأفراد المجتمع.

المقدمة

يُعدّ الخطاب الديني من أبرز الخطابات تأثيراً في المجتمعات العربية والإسلامية، لما يحظى به من شرعية رمزية ومكانة وجدانية عند أبناء المجتمع؛ إذ يتسم هذا الخطاب بطابع توجيهي، فإنه لا يقتصر على تأدية وظائفه التعبدية أو الروحية فحسب، بل يؤدي دوراً محورياً في عملية ضبط السلوك الاجتماعي للأفراد، من خلال ترسيخ منظومة من القيم والمعايير التي تُسهم في الحفاظ على تماسك المجتمع واستقراره.

تُمثل الخطب الدينية، نافذة رئيسة لتشكيل الوعي الجمعي وتوجيه الأفراد نحو سلوك مقبول اجتماعياً، فالخطاب الديني يمارس وظيفة ضبط الاجتماعي عبر آليات متعددة، منها الترغيب والترهيب، وإبراز النموذج الأخلاقي، وتكريس مفاهيم مثل الطاعة، المسؤولية، والاحترام. إلا أن هذا الدور لا يخلو من الإشكالات، لا سيما في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية المتسارعة، والتحديات التي يواجهها الخطاب الديني في مواكبة متطلبات العصر.

من هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى تحليل بنية ومضمون الخطاب الديني من منظور سوسيولوجي، للكشف عن القيم الاجتماعية والأخلاقية التي يتضمنها، والآليات التي يوظفها للضبط الاجتماعي، واعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه الأداة المناسبة لفهم طبيعة هذا الخطاب في سياقه الواقعي، وتحليل رسائله الضمنية والصريحة الموجهة إلى الجماعة وقد تطرق هذا البحث إلى تطوير الخطاب الديني وأهم التحديات التي واجهته كما تناول أهمية الخطاب الديني في ضبط سلوك الأفراد داخل المجتمع وأهم الآليات التي اتبعتها في ذلك فضلاً عن الخاتمة ومجموعة من التوصيات والنتائج.

مشكلة البحث

إنّ الخطاب الديني يلعب دوراً كبيراً في تشكيل السلوك المجتمعي، لا سيما في ظل ما يشهده المجتمع في عصرنا الحالي من تحولات ثقافية وقيمية متسارعة، وهنا تتزايد الحاجة إلى فهم الدور الذي يلعبه الخطاب الديني في ضبط سلوك الأفراد وتوجيههم وفق منظومة أخلاقية ودينية. على الرغم من تعدد مؤسسات الضبط الاجتماعي (مثل الأسرة، والتعليم، والقانون)، يظل الخطاب الديني أحد أكثر هذه الأدوات تأثيراً، نظراً لما يمتلكه من شرعية رمزية ومن هنا يأتي السؤال الإشكالي الذي يسعى البحث لدراسته: ((إلى أي مدى يساهم الخطاب الديني من خلال مضامينه الأخلاقية، في ترسيخ الضبط الاجتماعي داخل المجتمع ؟))

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في إيجاد مدى تأثير الخطاب الديني على سلوك الأفراد ودوره في عملية البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمعات حيث يُعد من أبرز الوسائل التي تساهم في تشكيل الوعي الجماعي وضبط سلوك الأفراد فالخطاب الديني لا يقتصر على كونه خطاب إيماني فحسب بل له دوره البارز في ترسيخ القيم والمعايير التي تحفظ تماسك المجتمع وتحد من الانحرافات السلوكية، وكذلك يكتسب هذا البحث أهميته من توقيته، لما تمر به المجتمعات في وقتنا الحالي من تحولات اجتماعية وثقافية متسارعة أفرزت العديد من التحديات أمام الخطاب الديني التقليدي سواء أكانت من ناحية المضمون أم أساليب التأثير لذا فإنّ دراسة الخطاب الديني من زاوية سوسيولوجية تتيح فهماً أعمق لطبيعته ووظائفه ومدى دوره في عملية الضبط الاجتماعي .

أهداف البحث :

- 1 - تحليل المضامين الأخلاقية والاجتماعية للخطاب الديني
- 2 - رصد القيم الاجتماعية التي يسعى الخطاب الديني لترسيخها .

3 - تبيان الآليات والأساليب التي يوظفها الخطاب الديني لتحقيق الضبط الاجتماعي .

4 - التطرق الى اهم التحديات التي تواجه الخطاب الديني المعاصر .

مفاهيم البحث

1 - الخطاب الديني :

هناك العديد من التعريفات للخطاب الديني حيث عُرف على انه " نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها" (الطيار، 2005، صفحة 20).

ويقصد بالخطاب الديني " مجموعة الأقوال والنصوص المكتوبة التي تصدر عن مؤسسات دينية أو عن رجال الدين، أو التي تصدر عن موقف أيديولوجي ذو صبغة دينية أو عقائدية، والذي يعبر عن وجهة نظر محددة إزاء قضايا دينية أو دنيوية، أو الذي يدافع عن عقيدة معينة، ويعمل على نشر هذه العقيدة" (الرجال، 2022، صفحة 57).

2 - الضبط الاجتماعي : هناك اختلاف بين العلماء حول المفهوم الاصطلاحي للضبط الاجتماعي لكن اغلبهم يرى ان الضبط الاجتماعي هو الموجه الرئيسي لسلوك الافراد حتى يكون متوافقاً مع المعايير والقيم المرغوبة في المجتمع ، وهذا ما أشار اليه عالم الاجتماع العربي ابن خلدون في مقدمته في قوله (إنَّ الاجتماع للبشر ضروري ولا بد لهم في الاجتماع من وازع او حاكم يرجعون اليه وحكمه فيهم إما ان يسند الى شرع منزل من عند الله يوجه انقيادهم اليه ايمانهم بالثواب والعقاب عليه او الى سياسة عقلية توجه انقيادهم اليه ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم) (حجازي، 1964) ويرى كلاً من جورج جورفيس و ادوارد روس ان العالم هربرت سبنسر هو اول من استخدم مصطلح الضبط الاجتماعي سنة 1893 لكنه لم يعط هذا المصطلح أي مدلول خاص (الطالبي، 2021) اما علماء الغرب فقد كانت لهم العديد من التعاريف لمفهوم الضبط الاجتماعي ولعل ابرزهم العالمان بريديمير وستيفنسن حيث يرى هذان العالمان ان الضبط الاجتماعي عبارة عن (مجموع الآليات المتمثلة في الأساليب التي تتمكن من تنظيم وترتيب الأشياء بحيث تجعل الانحراف غير قادر على الاستمرار حتى ولو بدأ في انطلاقه) (زيد، 1980) .

المطلب الأول : مقارنة نظرية لدور الخطاب الديني المعتدل في الضبط الاجتماعي

يتطلب فهم وتفسير آليات تأثير الخطاب الديني المعتدل في عملية الضبط الاجتماعي الاعتماد على خلفية سوسيولوجية متكاملة تجمع بين المستوى الفردي (الداخلي) والمستوى المجتمعي (المؤسسي) ولتحقيق ذلك تم توظيف نظريتين أساسيتين من نظريات الضبط الاجتماعي :

أولاً: نظرية الضبط الذاتي (تشارلز كولي) -المستوى (الفردي - الداخلي)

ترتكز نظرية "الضبط الذاتي" عند تشارلز كولي على أن الضبط الاجتماعي الفعال والدائم لا يتأتى عبر وسائل الإكراه الخارجي فحسب، بل يبدأ من تحول القيم والمعايير الاجتماعية إلى ضوابط داخلية تُشكل ضمير الفرد وتوجه سلوكه بذاتية ومسؤولية، وينظر كولي للمجتمع على أساس أنه كل يتجزأ يعتمد على تنظيمه الاجتماعي على الرمز فهو يرى أن الضبط الاجتماعي هو عملية مستمرة تمكن في الخلق الذاتي للمجتمع. (الصميدعي، 2022)

تطبيق النظرية على موضوع البحث

توظف هذه النظرية لتفسير كيفية عمل الخطاب الديني المعتدل كآلية لإحياء الضمير الفردي والاستبدال الأخلاقي الداخلي؛ فالخطاب المعتدل يعزز مفهوم "الرقابة الذاتية" والتسامح والمسؤولية الأخلاقية، مما يجعل الفرد يلتزم بالأنظمة والقيم الاجتماعية عن قناعة قلبية وإيمانية وليس خوفاً من السلطة أو العقاب القانوني وبذلك يسهم الخطاب المعتدل في بناء "ذات ضبطية" تقاوم سلوكيات الانحراف والتطرف تلقائياً.

ثانياً: النظرية البنائية الوظيفية (لانديز) - المستوى (المجتمعي)

تنظر النظرية البنائية الوظيفية للمجتمع باعتباره نسيجاً متكاملًا من البنى والمؤسسات التي تؤدي كلاً منها وظيفة محددة للحفاظ على الاستقرار والنظام الاجتماعي ويُعد الضبط الاجتماعي من أبرز الوظائف الحيوية لضمان توازن هذا البناء، كما يركز على التوازن الوظيفي بين النظم الاجتماعية وعلاقتها بالضبط الاجتماعي ويصور لانديز النظم الاجتماعية على شكل خط متصل نظري يمثل أحد طرفيه التفكك الاجتماعي والطرف الآخر التنظيم الاجتماعي الذي يعد أكثر صرامة والذي يتغير بالاعتماد على السلطة المطلقة وبينهما مساحة تسامح واسعة. (الصميدعي، 2022)

تطبيق النظرية على موضوع البحث

تُستغل هذه النظرية لتفسير الدور الوظيفي للمؤسسة الدينية والخطاب الصادر عنها باعتباره إحدى أهم وسائل الضبط الاجتماعي غير الرسمية. فالخطاب الديني المعتدل يعمل كمُثبت قيمي وموجه للرأي العام، إذ يزود البناء الاجتماعي بالمعايير الأخلاقية التي تمنع التفكك والنزاع. من هذا المنطلق إن تراجع الخطاب المعتدل أو غيابه يؤدي إلى اختلال وظيفي يهدد الاستقرار المجتمعي، بينما يسهم وجوده وفاعليته في تحقيق التماسك والضبط الشامل للمجتمع.

التكامل بين النظريتين في الدراسة

يُحقق المزج بين هاتين النظريتين الرؤية الشاملة للبحث، حيث تُغطي نظرية الضبط الذاتي لكولي الأبعاد النفسية والأخلاقية لدى الفرد (الدافع الذاتي للامتثال)، في حين تُغطي النظرية البنائية الوظيفية للاندريز الأبعاد الهيكلية والمجتمعية (الدور الوظيفي للخطاب كأداة ضبط عامة). وبذلك يتضح أن الخطاب

الديني المعتدل لا يقتصر دوره على التوجيه الفردي فحسب، بل يمتد ليكون دعامة رئيسية للضبط والاستقرار الاجتماعي ككل.

المطلب الثاني : تطور الخطاب الديني المعاصر واهم التحديات التي تواجهه

أولاً : تطور الخطاب الديني المعاصر : احتل الخطاب الديني في مجتمعنا مساحة ليست بالهينة من المجالات الفكرية والثقافية مما جعله من أكثر الخطابات تأثيراً في تشكيل الوعي الفردي والجماعي ، ومن هذا المنطلق تحتاج شعوب المنطقة العربية إلى خطاب ديني معاصر يحاكي مشكلاتها وتحدياتها وواقعها وفكرها ويبين موقفها وحضارتها الإسلامية انطلاقاً من فكر ديني يجعل من النقل والعقل وسيلة لتحصيل الإيمان الصحيح، دون أن يتعارض مع التقدم العلمي والتكنولوجي الحاصل في العالم لاسيما في مجال الإعلاميات والسباق نحو التصنع والتسلح. فالمجتمعات العربية بحاجة إلى نهضة فكرية علمية دينية اجتماعية وثقافية، واستثمار ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تعيد لها أمجادها الماضية المجيدة في الإسهام الفعّال في بناء الحضارة العالمية إن التحلي بأدوات العلم والمعرفة وبالإيمان القويم هما السلاحان الأقوى لمواجهة التحديات المعاصرة. إذ يستطيع الخطاب الديني بتأثيراته المختلفة على الناس أن يكون وسيلة متجددة من وسائل التنمية البشرية بكل أشكالها. وأن يستنهض الواقع الشعبي العربي، فيعزز من انتماء المواطن لوطنه ومجتمعه، وتماسكه ووحدته ويبين له الإيجابيات المتوفرة في حضارته الإسلامية العربية ليستخلص منها الدروس والعبر في إصلاح الحاضر واستشراف المستقبل بناءً على أمجاد الماضي (حني، 2014).

أصبحت مسألة تجديد الخطاب الديني وفق المستجدات في عالمنا الإسلامي . نحن في حاجة ماسة إليها حتى نتمكن من التفاعل مع التحديات من حولنا والتجاوب مع العالم المحيط بنا ، فضلاً عن التقدم الحضاري والثقافي الحاصل في الامة والمجتمعات بصورة خاصة التي افرزت ظهور العديد من الدعوات الى التجديد في الخطاب الديني ورفع صفة القداسة عن النصوص الدينية والآراء المأثورة والاحاديث لما لذلك من اثر في عرض تلك الآراء والاقوال على سلطة العقل وترك الايمان المفرط دون قيد او شرط كذلك التسليم المطلق ببعض النصوص التي باتت ترمي الدين الإسلامي بالخرافة والعشق للعيش تحت سلطة الأسطورة . (علاوي، 2023م)

كذلك نلاحظ ان أغلب الدعاة اليوم يفتقرون الى طريقة الخطاب الذي من شأنه ان يؤثر في المجتمع لا سيما فئة الشباب ويعجزون عن إيجاد حلول مناسبة لتساؤلاتهم ورد نقدهم لأساليب الدعاة في الوعظ وهذا يولد فكرة لدى الشباب في عصر الرقمنة بعجز الخطاب الديني عن التصدي للمناهج الفكرية المعاصرة ومن هذا المنطلق اصبح لزماً على المتصدين للخطاب الديني من تطوير منهجهم الخطابي والتسلح بكم

مقبول من المعرفة لغرض التصدي لجميع التغيرات التي تحصل في المجتمع والاجابة على جميع التساؤلات ومناقشتها مناقشة علمية ومقنعة . (الحمداني، 2019)

صار واضحاً انه لا بد للخطاب الديني من تطوير وتجديد ويمكن ارجاع ذلك التجديد الى مجموعة من الأسباب أهمها :

1 - كثرة العوامل التي تحول بين الناس وبين التطبيق الكامل لمبادئ الإسلام: فذلك أدى بدوره إلى انطماس بعض معالم الدين، وكثرة الفساد واتساع رقعة الانحراف، وتفتيش البدع والضلالات، وعندها تصبح الحاجة ملحة إلى بعثة المجددين وبروز قيادات إسلامية متميزة تعمل على إظهار الإسلام وتقديمه كما أنزل الله، وتبعد عنه كل العناصر والجزئيات الدخيلة عليه، التي تحول دون تفاعل النصوص مع واقع الحياة، وتحيي ما اندرس من معالمه وأحكامه.

2 - الغزو الثقافي . المتمثل في العولمة . لبلاد الإسلام وانفتاح بلاد الإسلام أمام الفلسفات والثقافات والعادات الغربية السلبية قد أدى بدوره إلى اندراس بعض معالم وحقائق هذا الدين، ولذلك توجه سهام الغزو الفكري دائماً إلى سياسة تطوير التعليم، والسياسة الإعلامية لتربية أبناء المسلمين على معالم وقيم وعادات وأخلاق النظام الدولي الجديد، والعولمة تسعى إلى "بث القيم المادية وإحلالها محل القيم المعنوية كما تعني أيضاً الحياة وفقاً للنظم والأسس التي تفرضها أمريكا على غيرها من الدول. (نصار، 2022)

3 - من اهم أسباب تجديد الخطاب الديني هو الوقوف بوجه بعض الجماعات التي تتخذ من الدين والخطاب الديني أداة لانحراف الشباب وجرحهم الى السلوك المنحرف بحجة التطور ومواكبة تطورات العصر .

يجب الإشارة هنا انه لا بد من مراعاة بعض الضوابط والقواعد في عملية تجديد الخطاب الديني حتى لا يخرج عن الهدف الأساسي الذي جاء من اجله وهو اصلاح المجتمع وضبط سلوك الافراد ومن هذه الضوابط :

- 1 - الالتزام بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وعدم الخروج عن التعاليم الإسلامية
 - 2 - أن تكون الغاية من التجديد والتطوير لغرض اصلاح المجتمع ولفائدة أفراده .
 - 3 - مراعاة الاختصاص ؛ إذ إنّ المعرفة بالإسلام كعلم هو أرفع العلوم، وأعظمها نفعا، وأجلها شأنًا وقدرًا، وعلو شأنه ومكانته تأتي من كونه يتعلق بالشرع وهو الله سبحانه وتعالى، هذا بالمقارنة بالتخصصات العلمية الأخرى من طب وهندسة وكيمياء وفلك، مع أن التخصصات الأخيرة يشترط للمتحدثين باسمها أن يكونوا من أهل اختصاص هذه الفنون أو العلوم.
- فهذا المبدأ مبدأ الاختصاص شرط بدهي بل وأساسي لأهل هذه التخصصات، فكيف بأرفع هذه العلوم وأعظمها، وأصل كل ثقافة، ألا يستوجب أن يكون أعظم حرمة من هذه التخصصات؟

4 - الموضوعية والتجرد من الأهواء المذمومة: الموضوعية في التصور الإسلامي هي البحث عن الحقيقة اتفقت مع ميول الباحث أو لم تتفق، والتمسك بالحق بعيداً عن الأهواء الباطلة، والمزاعم الفاسدة . (نصار، 2022)

ثانياً: التحديات المعاصرة التي تواجه الخطاب الديني : كما بيّنا سابقاً بأن الخطاب الديني هو احد أهم أدوات الضبط الاجتماعي في المجتمعات العربية والإسلامية كونه يسهم في تشكيل السلوك الفردي والجماعي من خلال ترسيخ القيم الأخلاقية والدينية ومع ذلك إنّ الخطاب الديني يواجه اليوم مجموعة من التحديات البنوية والوظيفية التي أثرت على قدرته في أداء دوره المتعارف عليه ، وتتنوع هذه التحديات بين ما هو ثقافي وفكري وما هو تقني ومؤسسي ، مما يستدعي منا كباحثين دراسة معمقة لفهم طبيعة هذه التحديات ومدى تأثيرها على فاعلية الخطاب الديني في ضبط المجتمع . وسوف نبحت في اهم تلك التحديات من خلال النقاط الآتية:

1 - العولمة والانفتاح الثقافي: إنّ العولمة تمثل أحد أبرز التحولات الكبرى التي يشهدها العالم المعاصر، فهي ليست مجرد عملية اقتصادية أو تجارية، بل هي منظومة متشابكة تتداخل فيها الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية لتعيد تشكيل أنماط التفكير والاتصال والسلوك. ومع دخول المجتمعات الإسلامية والعربية في فضاء العولمة، لم يعد الخطاب الديني يعيش في بيئة محلية مغلقة، بل وجد نفسه منفتحاً على فضاءات عالمية تتجاوز حدود الجغرافيا والثقافة، الأمر الذي فرض تحديات جديدة وأتاح فرصاً غير مسبوقة في آن واحد.

لقد أدّت العولمة إلى تدويل المنابر الدينية؛ فالمسجد أو الحسينية لم تعد مجرد فضاء محلي يقتصر أثره على جماعة محدودة من الناس، بل صار المنبر متاحاً عبر القنوات الفضائية ومنصات التواصل الاجتماعي لجمهور عالمي متعدد الثقافات واللغات. فخطبة محلية قد تُلقى في مدينة صغيرة يمكن أن تتحول خلال ساعات إلى مادة يتداولها الملايين حول العالم، بما يعني أنّ الخطاب الديني أصبح جزءاً من سوق عالمي مفتوح تتنافس فيه خطابات مختلفة: دينية، علمانية، حقوقية، وثقافية. هذا التحول جعل الداعية أو رجل الدين في مواجهة جمهور غير متجانس، الأمر الذي يفرض عليه إعادة النظر في لغته، وأسلوبه، وحتى المفاهيم التي يوظفها.

ومن هنا برزت مشكلة اللغة والترجمة؛ إذ إنّ المفاهيم الدينية التي صيغت في سياقات فقهية وثقافية عربية أو إسلامية، أصبحت تُترجم إلى لغات متعددة أحياناً بطرق مختزلة أو مشوهة. فمفاهيم مثل “الحجاب” أو “الجهاد” مثلاً، عند انتقالها إلى فضاء إعلامي عالمي قد تُحمّل دلالات سلبية أو سياسية تتجاوز معناها الأصلي. وهذا الانزياح الدلالي يُضعف من قدرة الخطاب على ممارسة وظيفته الأساسية

في الضبط الاجتماعي، لأن المعايير الأخلاقية لم تعد تُفهم بالمعنى الذي قصده الفقيه أو الخطيب، بل تُقرأ في ضوء منظومة قيم أخرى. (حسن، 2022)

كما أنّ العولمة أضعفت المرجعيات التقليدية للخطاب الديني. فبعد أن كان المؤمن يتلقى معايير السلوكية من العالم أو المرجع الديني أو المؤسسة الشرعية في محيطه، أصبح اليوم محاطاً بمرجعيات جديدة، قد تكون قنوات فضائية، أو شخصيات مؤثرة على وسائل التواصل، أو حتى خطابات فلسفية وحقوقية عالمية تتحدث باسمه. وهنا ينتقل الضبط الاجتماعي من كونه عملية محلية تُدار عبر المؤسسات الدينية، إلى عملية هجينة متشابكة تُمارس عبر مؤسسات عابرة للحدود، ما يخلق حالة من ازدواجية القيم يعيشها الفرد: فهو مطالب بالامتثال لمعايير أسرية ودينية محلية من جهة، ولأعراف وقوانين كونية من جهة أخرى.

ولا يقف أثر العولمة عند هذا الحد، بل يتجلى كذلك في تسهيل القضايا المحلية وتحويلها إلى قضايا عالمية. فأي فتوى تصدر في بيئة معينة قد تصبح خلال وقت قصير موضوعاً لجدل عالمي، وتُقدّم بوصفها تعبيراً عن "الإسلام ككل" لا عن بيئة محددة. هذا التضخيم الإعلامي يضع المؤسسات الدينية تحت ضغط متواصل، ويدفعها إلى إعادة النظر في طرائق صياغة خطابها ومراعاة حساسية المتلقي الدولي، وهو ما قد يفضي أحياناً إلى قدر من التحفظ أو الرقابة الذاتية التي تحدّ من حرية الطرح، ويرى بعض الباحثين أن العولمة قد تؤدي إلى تراجع الخصوصيات الثقافية والقيمية للشعوب نتيجة تنامي تأثير الثقافة العالمية المهيمنة الأمر الذي ينعكس على منظومة القيم والعادات والتقاليد والهوية الثقافية والدينية للمجتمعات. (حسن، 2022)

وفي ضوء هذه التحولات، يمكن القول إن وظيفة الخطاب الديني كأداة للضبط الاجتماعي قد تعرضت لإعادة تشكيل جذرية. فالمعايير التي كان المجتمع يتبناها بوصفها قيماً دينية مُلزِمة، باتت تدخل في مفاوضات مستمرة مع قيم عالمية مثل الحرية الفردية، والمساواة الجندرية، وحقوق الإنسان، وهي قيم تحمل قوة رمزية مؤثرة لا تقل عن تأثير النصوص الدينية في كثير من السياقات. وهذا ما يؤدي إلى تراجع فاعلية الرقابة الاجتماعية التقليدية، إذ لم يعد الحي أو القرية أو الجماعة الصغيرة قادرة على فرض سلوك محدد على الفرد، لأنه بات جزءاً من مجتمع افتراضي عالمي يصعب إخضاعه لسلطة واحدة.

لكن، وعلى الرغم من هذه التحديات، فإن العولمة لا تمثل تهديداً محضاً للخطاب الديني، بل تحمل في طياتها فرصاً مهمة للتجديد والانتشار. فهي تتيح للخطب والبرامج الدينية المعتدلة أن تصل إلى جماهير عالمية، وتفتح المجال لحوار حضاري مثمر بين الأديان والثقافات، بما يرسخ صورة الدين كرسالة عالمية تتجاوز الحدود الضيقة. كما أنها تحفّز المؤسسات الدينية على تطوير أدواتها، وتبني لغة جديدة قادرة على مخاطبة العقول والقلوب في عصر السرعة والاتصال الرقمي.

أثرت العولمة بشكل مباشر على جميع مفاصل الحياة الاجتماعية ومنها الخطاب الديني ؛ إذ أصبح الفرد يعيش في فضاء معرفي مفتوح يتلقى فيه معلومات وأفكار من مصادر متعددة بعضها يتعارض مع المرجعيات الدينية التقليدية ، وهذا الانفتاح أدى الى تراجع تأثير المؤسسات الدينية الرسمية وظهور أنماط جديدة من التفكير والسلوك قد لا تستند الى قيم دينية بل الى مفاهيم الحداثة والحرية الفردية وهذا الذي أشار اليه المفكر المغربي محمد عابد الجابري بقوله (ان العقل العربي يعيش ازمة في التوفيق بين التراث والانفتاح على الحداثة) (الجابري، 1991)

خلاصة القول: إنّ العولمة قد وضعت الخطاب الديني أمام منعطف تاريخي، فهي من جهة تهدّد مرجعياته التقليدية وتقرض عليه تحديات تتعلق بالمعنى والسلطة والانتشار، ومن جهة أخرى تمنحه فرصة لإعادة صياغة نفسه بوصفه خطاباً عالمياً قادراً على التأثير والتوجيه في فضاء كوني متشابك. وهنا تكمن أهمية إعادة دراسة الخطاب الديني في ظل العولمة، ليس فقط لفهم حجم التحديات التي يواجهها، بل أيضاً لاستثمار الإمكانيات التي تتيحها هذه الظاهرة في تعزيز دوره كأداة للضبط الاجتماعي القيمي والأخلاقي في العالم المعاصر

2 - الإعلام الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي : أحدثت الثورة الرقمية تحولاً جذرياً في طريقة انتاج وتلقي الخطاب الديني ، فقد أصبحت المنصات الرقمية فضاءً مفتوحاً لنشر المحتوى الديني دون رقابة او تأطير علمي مما نتج عن ذلك تأويلات فردية وخطابات متطرفة احياناً وهذا ما نشاهده جلياً على منصات التواصل الاجتماعي من ظهور العديد من الدعاة الرقميين وهم افراد يقدمون محتوى ديني عبر الانترنت دون ان يكون لديهم أي تأهيل ديني او حتى علمي ،هذا قد يضعف مصداقية الخطاب الديني ويُبعد الفجوة بين المتلقي والمؤسسة الدينية ، الاعلام في صناعة السلام وتعزيز فرص انصاج الحلول في مجتمعات منقسمة، إذ ان مبادرة طرح موضوع الخطاب الديني ودرس تأثيراته وفاعليته من خلال وسائل الاعلام ودوره في معرفة كيفية استخدام الخطاب وفنية توظيفه لخدمة اهداف سياسية او طائفية بعيداً عن المعنى الروحي والبعد الانساني لمضامين الخطاب. (فرحان، 2022)

وإذا ما أراد الاعلام ان يحقق مقصده لا بدّ من التركيز على الثوابت فيه ويركز على محاسن الدين ويدعم محاور الاتفاق وينتقي حاملي الرسالة من الأتقياء. إذ ان للإعلام الوطني دور كبير في التصدي للإرهاب، علماً بأنه لا يمكن ان يختلف أي اثنان في أن للإعلام وسيلة مزدوجة الاستخدام؛ فقد تكون وسيلة بناء وارتقاء بالأوطان، وقد تكون وسيلة هدم وتفتيت للشعوب وللقيم، وكونها كذلك فهذا يدعو لمراجعة كل ما يصدر عن هذه الوسائل ومن يتحدثون فيها، ويلقون الخطب الدينية او غيرها حيث للإعلام دور كبير في التشويه والرياء او البناء والتعمير. (فرحان، 2022)

3 - أزمة الخطاب التقليدي وجمود اللغة والأسلوب : من جهة أخرى نلاحظ ان الخطاب الديني يعاني في بعض الأحيان من الجمود في اللغة والأسلوب ؛ إذ يعتمد على نمط الوعظ والإرشاد التقليدي ، هذا لا يتوافق مع عقلية الأجيال الجديدة ، وقد يؤدي هذا الجمود الى نفور الشباب من الخطاب الديني لا سيما عندما لا يجدون فيه إجابات عن أسئلتهم المعاصرة او حلولاً لمشاكلهم مما يضع على عاتق الخطباء والمؤسسات الدينية الى تجديد خطابهم واسلوبهم في الخطاب بما يتلائم مع عقلية شبابنا في ظل المتغيرات الحديثة ومما لا شك فيه ان القيم والمبادئ الإسلامية في جوهرها تمتلك صفة الثبات لكن الخطاب الديني وهو احد أساليب عرض هذه القيم لا بد ان يكون متغيراً ومتنوعاً من حيث أولويات التركيز والمعالجة وأسلوب الطرح والتناول لتفاوت مستوى الناس واختلاف الظروف التي يعيشونها ، فالتخاطب مع جمهور يختلف عنه مع النخبة العلمية والحديث وسط تجمع ديني يختلف عنه ضمن وسط غير ملتزم دينياً واجواء الحروب لها طريقة خاصة وأسلوب خاص للخطاب الديني تختلف عنها في الظروف الطبيعية ؛ إذ إنّ لكل مجتمع مشاكل وتحديات نابعة من طبيعة أوضاعه وواقعه ولكل عصر قضاياها الناتجة عن تطور الحياة ومن هنا لا بدّ للخطاب الديني ان يكون متلائماً مع الأوضاع الموجودة في كل مجتمع . (رحمة، 2019)

4 - التسييس والتوظيف الأيديولوجي للدين: من أبرز التحديات التي تواجه الخطاب الديني اليوم هو توظيفه في الصراعات السياسية والأيديولوجية مما يفقده مصداقيته وحياده ، حيث أصبح الخطاب الديني في بعض السياقات أداة لتبرير مواقف حزبية او سلطوية مما أدى الى انقسام الخطاب الديني بين تيارات متنازعة كل منها يرى نفسه انه يمتلك الحقيقة المطلقة ، وهذا التوظيف السياسي يضعف من الدور التربوي والاجتماعي للدين والخطاب الديني ويحول بينه وبين دوره في الضبط الاجتماعي ويجعله أداة للصراع والتجيش .

لا نريد من الخطاب الديني ان يبتعد عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فان الخطاب الديني له تأثيره على جميع مفاصل المجتمع لكن يجب عدم تسييس الخطاب الديني لجهة معينة بل يجب ان يكون بمثابة الضابط الاجتماعي والأخلاقي والروحي لقضايا السياسة والاقتصاد وبذلك لا يسمى خطاباً سياسياً او اقتصادياً او اجتماعياً . ينظر (لمعي، 2002)

هناك بعض الإشكاليات والتحديات الأخرى التي تواجه الخطاب الديني والتي لا بد من ذكرها هنا ولو بشيء يسير منها: (بيومي، 2024)

1- جمود بعض المنظومات التأويلية الوضعية في غالب الأديان وغلبة الموروث الفقهي واللاهوتي والتفسيري للنصوص المقدسة، وتحول الموروث الوضعي التاريخي إلى شبه مقدس لدى بعضهم من خلال المؤسسات الدينية وقادتها، على نحو أدى إلى خلق فجوات بين بعض الموراث الفقهي واللاهوتي

والتفسيرية التاريخية، وبين الأسئلة والهموم والمشكلات الوجودية والاجتماعية والتقنية والفلسفية المعاصرة والمستقبلية التي تواجه الإنسان.

2- شيوع أنماط العنف الاجتماعي والسياسي ذات الوجوه الدينية والتي ترتب عليها إحياء صور نمطية واستشراقية سلبية حول الإسلام العظيم وقيمه الفضلى وثقافته، وحول المسلمين أياً كانت مذاهبهم ومعتقداتهم، بل والأخطر بروز حروب المذاهب الباردة والساخنة في إطار الإسلام الجامع.

3- تحدي الاستجابة للثورة الرقمية من حيث الخطاب الديني ولغته وفضاءاته الحرة في إطار ثورة رقمية مؤثرة تحمل في أكنافها وثنائها وخطاباتها التغريدية السخرية، والمحاكاة الساخرة لبعض النصوص والخطابات الدينية وأشكالاً من النقد الجارح للأديان والعقائد والتشكيك في المعتقد.

4 - تحدي التكيف وإعادة الهيكلة للمؤسسات الدينية، في مناهج التعليم الديني الوضعي، وضرورات إدخال تجديدات وإصلاحات لمواجهة التغيرات الرقمية والتقنية، وما تطرحه من أسئلة ومشكلات كبرى.

5- تحدي اتساع وتعدد الأسواق الدينية الوطنية والإقليمية والكونية وصراع الفاعلين الرسميين والطوعيين داخلها وعليها، في ظل حروب المذاهب المسيمة والفتاوى وصراع التأويلات الدينية والمذهبية والوضعية، وانعكاسات ذلك على أنماط التدين الاعتدالي والتغيرات التي تتم في إطار الروايات والأسانيد والأدلة الدينية والتاريخية.

المطلب الثالث : أهمية الخطاب الديني في ضبط سلوك الافراد داخل المجتمع

يُعَدّ الخطاب الديني إحدى أهم الوسائل المؤثرة في حياة الإنسان، إذ يمثل أداة فاعلة للتواصل مع الأفراد والجماعات والتأثير في وعيهم وسلوكهم. فهو لا يقتصر على الجانب الوعظي فحسب، بل يُعَدّ موجهاً أساسياً للفكر الجمعي، ويسهم في صياغة منظومة القيم التي تضبط العلاقات الاجتماعية وتدعم الاستقرار الروحي والنفسي داخل المجتمع. وقد اكتسب الخطاب الديني أهميته من كونه مرتبطاً بالمصادر التشريعية الكبرى كالقرآن الكريم والسنة النبوية، الأمر الذي يجعله مصدراً موثقاً لتفسير العقيدة وتنظيم شؤون الحياة.

ولا يقتصر دور الخطاب الديني على الجانب العقائدي، بل يمتد ليؤدي وظيفة ثقافية وتربوية تسعى إلى نشر الفضائل الأخلاقية، وترسيخ القيم الإنسانية التي تحافظ على تماسك المجتمع وتدفعه نحو الوحدة الوطنية. كما يُعَدّ وسيلة لترسيخ الهوية الثقافية للأمة من خلال ربط الأفراد بجذورهم الفكرية والدينية، وتعزيز روح الانتماء المشترك. ومن ثم فهو يشكل أداة لإدارة التعددية الثقافية والفكرية بروح من الاعتدال والتوازن.

ويتميز الخطاب الديني أيضاً بقدرته على معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة، مثل الحث على التكافل الاجتماعي من خلال تشريعات الزكاة والإنفاق، وتأكيد حرمة النفس الإنسانية، واحترام

خصوصية الآخرين وثقافتهم ، ومن خلال هذا البعد الإنساني، يسهم الخطاب الديني في بناء مجتمع تسوده قيم المواطنة والتسامح، ويعزز العلاقات القائمة على التعاون والأخوة.

يستمد الخطاب الديني الإسلامي عالميته واستمراريته من حفظ الله تعالى لمصادره الأصلية، وفي مقدمتها القرآن الكريم، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (القرآن الكريم ، الحجر ، 9). ومن ثم، إنَّ هذا الخطاب يمتلك من الثبات والمرونة ما يؤهله للتفاعل مع مختلف المتغيرات الحضارية والاجتماعية، مع المحافظة على ثوابته العقدية والأخلاقية. وفي ظل ما تفرضه العولمة من تحديات فكرية وثقافية، وما قد يترتب عليها من تغيرات في منظومة القيم والسلوك، تبرز أهمية الخطاب الديني الإسلامي بوصفه أداة إصلاحية تسهم في بناء شخصية الإنسان المسلم، وتعزيز هويته الدينية والثقافية، وتنقية وعيه من المؤثرات الفكرية والسلوكية التي تتعارض مع مبادئ الإسلام.

ولا يقتصر دور الخطاب الديني الإسلامي على مواجهة التحديات الفكرية، بل يمتد إلى توجيه الإنسان نحو التفاعل الإيجابي مع معطيات العصر والاستفادة من منجزاته العلمية والتقنية، شريطة أن يكون ذلك في إطار الضوابط الشرعية والمقاصد الإسلامية. ومن هذا المنطلق، فإن الإصلاح في المنظور الإسلامي لا يعني الانغلاق أو رفض التطور، وإنما يعني توظيف وسائل العصر وآلياته بما يخدم الإنسان ويحافظ على قيمه وثوابته.

وتُعد عملية الإصلاح من المقاصد الرئيسية التي بعث الله تعالى من أجلها الأنبياء والرسل، إذ هدفت رسالاتهم إلى تقويم السلوك الإنساني، وإرساء العقيدة الصحيحة، وإصلاح المجتمعات من خلال ترسيخ قيم العدل والرحمة والصدق والأمانة، ومواجهة مظاهر الظلم والفساد والانحراف. كما إنَّ هذا الإصلاح يستند إلى إعادة الإنسان إلى فطرته السليمة التي خلقه الله عليها، قال تعالى: (فَطَرْتُ اللَّهَ النَّاسَ عَلَىهَا لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (القرآن الكريم ، الروم، 30). ويؤكد ذلك ما ورد عن النبي (ص): «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، وهو ما يدل على أن البيئة والتنشئة تؤديان دوراً مهماً في تشكيل شخصية الإنسان وسلوكه. (حسن، 2022)

وانطلاقاً من ذلك، يعتمد الخطاب الديني الإسلامي مجموعة من الوسائل التربوية والإصلاحية التي تستهدف تهذيب السلوك الإنساني، من أبرزها أسلوبا الترغيب والترهيب؛ فالترغيب يحفز الإنسان على الالتزام بالأعمال الصالحة، ويغرس فيه دوافع الخير والإحسان، في حين يسهم الترهيب في تحذيره من العواقب الدينية والدنيوية للسلوك المنحرف، الأمر الذي يعزز الضبط الذاتي ويقوي الالتزام بالقيم والأحكام الشرعية. ويحقق هذا التوازن بين الوعد والوعيد أثراً تربوياً يسهم في بناء الشخصية المسلمة القادرة على التمييز بين الصواب والخطأ، واختيار السلوك الذي ينسجم مع مقاصد الشريعة الإسلامية.

وفي هذا السياق، يبين ابن القيم أن أمراض القلوب ترجع في أصلها إلى نوعين رئيسيين: مرض الشهوات ومرض الشبهات، وأن هذين المرضين يمثلان أساس معظم الانحرافات الفكرية والسلوكية، وتتفرع عنهما أمراض أخرى، كالرياء، والكبر، والعجب، والحسد، وحب الرياسة، والفخر، والخيلاء. ومن ثم، فإن إصلاح الإنسان لا يقتصر على معالجة السلوك الظاهر، وإنما يتطلب معالجة الدوافع الباطنة التي تنتج تلك السلوكيات، وذلك من خلال ترسيخ الإيمان الصحيح، وتنمية الوازع الديني، وتعزيز القيم الأخلاقية، وتربية النفس على مجاهدة الأهواء وضبط الشهوات. (حسن، 2022)

بناءً على ما تقدم، يتضح أن الخطاب الديني الإسلامي يؤدي وظيفة إصلاحية شاملة، تتجاوز حدود الوعظ والإرشاد إلى بناء الإنسان فكرياً وروحياً وأخلاقياً، بما يحقق التوازن بين متطلبات الحياة المادية والقيم الدينية، ويسهم في إعداد فرد قادر على مواجهة التحديات الفكرية والثقافية المعاصرة، مع الحفاظ على هويته الإسلامية وثوابته العقدية والأخلاقية.

وبذلك يمكن القول إن الخطاب الديني ليس مجرد أداة وعظية، بل هو منظومة متكاملة تستند إلى الثوابت الشرعية لتوجيه سلوك الأفراد والجماعات، وتعمل على تنمية الوعي الديني والثقافي، وترسيخ الأمن الاجتماعي والنفسي، بما يحقق التوازن بين الأصالة والمعاصرة، ويدعم استقرار المجتمع ووحدته .

المطلب الرابع : آليات الخطاب الديني في الضبط الاجتماعي

إن آليات الضبط الاجتماعي في الخطاب الديني شبكة متداخلة من المعنى والشرعية والمؤسسة والتواصل والممارسة وتكون فاعلة بقدر ما تُراعي الإنسان مقصداً وغاية وتجمع بين الاقناع القيمي والحوكمة الرشيدة وتستجيب للتحويلات والمتغيرات التي تطرأ على المجتمعات من دون التفريط بالثوابت ، وكل إخلال بهذه الموازنة قد يحول الضبط إلى قسر أو إلى وعظ منزوع الأثر ، ويعتبر الخطاب الديني ركناً من أركان العملية التربوية المهمة في بناء الفرد والمجتمع وبما يحمله من قيم أصيلة ومعان سامية وتوجهات ربانية تستهدف الإنسان كونه الركيزة الأساسية من ركائز العملية التربوية ، والمهمة الأساسية للخطاب الديني ولا سيما في وقتنا الحاضر هو تشخيص المشاكل الاجتماعية مع طرح حلول ومعالجة لها تستند إلى الأحاديث النبوية الشريفة والقرآن الكريم .

لا بد هنا من الإشارة إلى دور الخطاب الديني في بناء الأسرة التي تعتبر النواة الأولى في المجتمع وكلنا نعرف مدى تأثير الدين على أسرتنا العربية والإسلامية ويمكن أن نوجز دور الخطاب الديني في ضبط السلوك داخل الأسرة من خلال النقاط الآتية : (ابراهيم، 2022)

1 - تحقيق التنمية المستدامة : والتي تتم من خلال تلبية احتياجات الجيل الحالي دون المساس بقدرة الأجيال القادمة وعدم مصادرة احتياجات الآخرين أو المساس بمقدورات الامة ونبذ الانانية وحب الذات

والعيش على معاناة الآخرين وهنا تكون مهمة الخطاب الديني توجيه مبادئ التنمية المستدامة من خلال توفير متطلبات البشرية حالياً ومستقبلاً

2 - تحقيق العدالة الاجتماعية : دعا إليها القرآن الكريم في العديد من آياته والسنة النبوية لذلك على من يتصدى للخطاب الديني ان يبين ذلك للمجتمع لحاجتنا الى مثل تلك الخطابات في بناء الامة الإسلامية .

3 - تحقيق التكافل الاجتماعي : يلعب الخطاب الديني دوراً بارزاً في اظهار أهمية التكافل الاجتماعي في تحقيق التوازن بين طبقات المجتمع وما له من أهمية بالغة في إعانة الفقير على تحدي مصاعب الحياة ويتم ذلك من خلال الحث على الصدقة والتذكير بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي تحث على ذلك .

4 - القضاء على البطالة : الخطاب الديني دائماً يبحث في الأسباب التي تؤدي الى البطالة ومدى تأثيرها على المجتمع ويسعى دائماً الى إيجاد الحلول المناسبة للقضاء عليها . وكذلك يُعد الخطاب الديني من ابرز الأدوات الفاعلة في تنظيم المجتمع وضبط سلوك افراده حيث يعتمد على منظومة متكاملة من الآليات والطرق التي تُسهم في تقويم سلوك الافراد وحماية القيم وتعزيز الانتماء الى الجماعة وتتنوع هذه الأساليب بين أساليب نفسية وتربوية وروحية تتدرج جميعها تحت إطار الاقناع والتأثير ومن هذه الآليات :

1 - التهيب : ويقصد به التخويف من عواقب السلوك المنحرف والمخالف للتعاليم الإسلامية في الدنيا والاخرة ؛ إذ إنّ الخطاب الديني يربط بين الانحراف الأخلاقي والعقاب الإلهي او الاجتماعي مما يجعل الفرد اكثر التزاماً بالقواعد ويستند التهيب الى النصوص القرآنية والاحاديث التي تذكر بالجزاء الاخروي والدنيوي لهؤلاء المخالفين لردع السلوكيات المنحرفة والحد من الفوضى الأخلاقية ، ولو تدبرنا في القرآن الكريم لرأينا العديد من الآيات القرآنية التي تنذر بالعقاب لكل فرد يخالف التعاليم الإسلامية ويفسد في المجتمع مثلاً على ذلك قوله تعالى (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدِّيًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (القرآن الكريم ، النساء ، 93) ، وهنا يحذر القرآن الكريم مرتكب جريمة القتل بأن له جهنم خالداً فيها ويلقى فيها اشد أنواع العذاب والغضب الإلهي هذا التهديد بالعذاب ما هو الا وسيلة من وسائل الدين الإسلامي لضبط سلوك الافراد داخل المجتمع .

2 - الترغيب : يقوم مبدأ الترغيب ببث الامل في رحمة الله تعالى وبيان الثواب المترتب على طاعته في الدنيا والاخرة ووظيفته الاجتماعية تكمن في تشجيع السلوك الإيجابي وتعزيز التماسك الاجتماعي عبر نشر قيم المحبة والتعاون مثلاً على ذلك قوله تعالى : (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) . (القرآن الكريم ، البقرة ، 25)

3 - القدوة : من ابرز الاليات التي يتخذها الخطاب الديني في عملية الضبط الاجتماعي هي الدعوة الى الاقتداء بالنبي صلى الله عليه واله والصالحين والائمة من بعده وهنا يتحول النموذج العملي الى وسيلة اقناع اكثر تأثيرا من الكلام النظري ووظيفته الاجتماعية هي نقل القيم الحسنة الى الأجيال الجديدة عبر السلوك العملي لا الخطاب فقط كما في قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) . (القرآن الكريم ، الاحزاب، 21)

4- النهي والتحذير : يتخذ الخطاب الديني وسائل متعددة لضبط السلوك ومنها النهي عن السلوكيات الغير مقبولة اجتماعياً كالزنا والربا والسرقة وغيرها وتحذير افراد المجتمع منها ومن عواقبها وعقوباتها الدنيوية والاخرية مثلاً على ذلك قوله تعالى (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلاً) . (القرآن الكريم ، الاسراء ، 32)

هناك العديد من الأساليب والطرق التي يتخذها الخطاب الديني في الضبط الاجتماعي مثل الموعظة الحسنة والتذكير وضرب الامثال والاقناع العقلي وجميع هذه الأساليب تتكامل لتشكيل منظومة ضبط اجتماعي متوازنة فالترهيب وحده قد يولد الخوف المفرط والترغيب وحده قد يخلق التساهل اما الجمع بينهما مع بقية الأساليب فيؤدي الى ضبط سلوك الافراد بشكل متوازن ويعزز تماسك المجتمع واستقراره . كذلك من اهم وسائل الضبط الاجتماعي التي يسلكها الخطاب الديني هي طريقته الواضحة في تشخيص السلبيات والايجابيات داخل المجتمعات ،هذا ما لمسناه في خطب الجمعة حيث يقوم الخطيب بعرض تفصيلي لاهم المشاكل الاجتماعية واسبابها ويضع الحلول المناسبة لها ويدعو الى اجتناب ما يمكن اجتنابه منها وهذا بحد ذاته يعتبر ضابطة اجتماعية متكاملة فتشخيص المشاكل وتبيان السلبيات والممنوعات يسهل الطريق على الفرد لمعرفة ما له وما عليه داخل المجتمع .

الخاتمة :

يعد الخطاب الديني وسيلة أساسية مهمة في ضبط سلوك الافراد داخل المجتمع ، من خلال استعراضه للقوانين الربانية العادلة ، ويعتبر الخطاب الديني من اهم وسائل الضبط الاجتماعي داخل مجتمعاتنا الإسلامية نظراً لما يحظى به ديننا الإسلامي من خصوصية واحرام ،كذلك يعد الخطاب الديني وسيلة مهمة في ترسيخ وتطوير الثقافة المجتمعية اذا ما تمتع بالاعتدال والوسطية ، وعليه لا بد للخطيب الديني من ان يدرس الواقع المجتمعي واحتياجات الافراد والسلبيات التي تواجه المجتمع حتى يتمكن من معالجتها بصورة صحية .

النتائج :

- 1 - كشفت الدراسة ان الخطاب الديني يمتلك دوراً محورياً في عملية الضبط الاجتماعي وتنظيم سلوك الافراد ، شرط ان يتضمن مضامين أخلاقية واجتماعية تتسم بالاعتدال بما يوجه سلوك الافراد نحو المسار الصحيح .
- 2 - أظهرت النتائج ان ترسيخ القيم الاجتماعية يتطلب تجديد لغة الخطاب الديني وصياغتها بما ينسجم مع متطلبات الفرد والمجتمع في ظل التطور الحالي مما يعزز الاستجابة للقيم المراد بثها .
- 3 - اتضح ان منصات التواصل الاجتماعي والعولمة والوسائل الإعلامية الأخرى والقيم الاجتماعية والدينية تعد من ابرز الآليات والأساليب المعاصرة لنقل الخطاب الديني مما يستدعي توظيفها وتوجيهها بأسلوب معتدل ونبذ الخطابات المتطرفة لضمان تحقيق الضبط الاجتماعي .
- 4 - توصلت الدراسة الى ان الخطاب الديني يواجه مجموعة من التحديات المعاصرة الناتجة عن التطورات الاجتماعية والعولمة مما يفرض على الجهات المعنية بالخطاب الديني إيجاد حلول جذرية وآليات تجديد شاملة لمواكبة هذه التحديات .

التوصيات :

- 1 - على الجهات المعنية بالخطاب الديني مثل الأوقاف والمؤسسات الدينية توجيه الخطباء الى الاهتمام بمشاكل المجتمع بصورة عامة والفرد بصورة خاصة ودراستها ومحاولة إيجاد السبل لحلها .
- 2 - يتطلب من المؤسسات الدينية المهمة بالخطاب الديني دعوة الخطباء الى تجديد لغة خطابهم بما يتلاءم مع التطور الحاصل في المجتمعات من دون الابتعاد عن القيم والضوابط الإسلامية الأساسية .
- 3 - لوسائل الاعلام الدور الأكبر في نقل الخطاب الديني ونقله الى اكبر عدد ممكن من افراد المجتمع ، لذلك على الجهات الإعلامية الرسمية ان تضع تعليمات وتوجيهات لوسائل الاعلام لنقل الخطابات المعتدلة والابتعاد عن الخطابات المتطرفة .
- 4 - على الجهات المعنية داخل كل بلد إسلامي ان تختار الخطباء وفق معايير معينة تحافظ على جوهر الدين والتعاليم الإسلامية مع ضرورة ادخالهم دورات توجيهية بشكل مستمر .

المصادر والمراجع :

احمد عبد الله الطيار . (2005). تأويل الخطاب الديني في الفكر الحدائثي الجديد . القاهرة: حولية كلية اصول الفقه .
اسماء فريد الرجال . (نوفمبر ، 2022). الخطاب الديني وتأثيراته داخل مكونات المجال العام . مجلة افاق اجتماعية ،
الصفحات 1 - 2.

اكرم لمعي . (8 مارس ، 2002). تجديد الخطاب الديني . جريدة الاهرام ، 5.

الاحزاب . (بلا تاريخ).

الاحزاب : 21. (بلا تاريخ).

- الشيخ عبد الله علي رحمة. (14 5, 2019). الخطاب الديني التحديات والاولويات. مجلة رسالة القلم.
- القرآن الكريم ، الاحزاب. (21).
- القرآن الكريم ، الاسراء . (32).
- القرآن الكريم ، البقرة . (25).
- القرآن الكريم ، الحجر . (9).
- القرآن الكريم ، الروم. (30).
- القرآن الكريم ، النساء. (93).
- جمعة ثجيل الحمداني. (1 آذار, 2019). فكر اهل البيت (ع) في تجديد الخطاب الديني. مجلة جامعة ذي قار، صفحة 160.
- خلف محمد عبد السلام بيومي. (31 07, 2024). رؤى المتقنين لأشكال الخطاب الديني وآليات تجديده دراسة تحليلية لبعض المقالات الصحفية. مجلة التدوين، الصفحات 41-42. تاريخ الاسترداد 10 09, 2025
- د. منيرة محمد جواد الصميدعي. (31 مايو, 2022). دور الضبط الاجتماعي في التربية. مجلة اوراق ثقافية.
- دكتور جمال نصار. (01 06, 2022). رؤية معاصرة في تجديد الخطاب الديني الإسلامي. تاريخ الاسترداد 24 08, 2025
- من د. جمال نصار نحور وعي حضاري:
<https://gamalnassar.com/%d8%b1%d8%a4%d9%8a%d8%a9-%d9%85%d8%b9%d8%a7%d8%b5%d8%b1%d8%a9-%d9%81%d9%8a-%d8%aa%d8%ac%d8%af%d9%8a%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%ae%d8%b7%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d8%af%d9%8a%d9%86%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%a5>
- رعد حميد توفيق - نور علي ابراهيم. (01 08, 2022). المقاربة التشاركية بين الخطاب الديني والاسرة ومآلاتها في ضبط السلوك الاجتماعي رؤية اسلامية. مجلة العلوم الاسلامية، الصفحات 213-214. تاريخ الاسترداد 11 09, 2025
- ساجد صبري نعمان و زهراء فرحان. (2022). اهمية الخطاب الديني المعتدل وسبل الارتقاء به لبناء السلم المجتمعي. وقائع المؤتمر العلمي الثامن لقسم الدراسات السياسية في مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية للعام 2022 (صفحة 590). بغداد: الجامعة المستنصرية.
- عبد اللطيف حني. (31 12, 2014). آليات الخطاب الديني المعاصر امام تحديات العولمة. مجلة الحوار الثقافي .
- عبد اللطيف حني. (بلا تاريخ). آليات الخطاب الديني المعاصر امام تحديات العولمة. قسم اللغة العربية وادابها معهد الاداب واللغات ، المركز الجامعي الطارف.
- عزت حجازي. (1964). مفهوم الضبط الاجتماعي. المجلة الجنائية القومية، صفحة 94.
- فتحي عبد الله سالم الطالبي. (يناير, 2021). دور وسائل الضبط الاجتماعي في الحد من الجريمة. مجلة القرطاس، صفحة 390.
- محمد عابد الجابري. (1991). التراث والحداثة. مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمد ياسر شبل الخواجة. (2017م). تجديد الخطاب الديني في اطار المشهد التاريخي ومواجهة الاخر الغربي. القاهرة: نيو بوك للنشر والتوزيع.

- محمود ابو زيد. (1980). *الشائعات والضبط الاجتماعي*. الاسكندرية: الهيئة العامة للكتاب.
- منتظر محمد مرد و مصطفى رزاق علاوي. (2023م). *التجديد في الخطاب الديني عند نصر حامد ابو زيد. وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار العلوم الانسانية بين التحديات والرافعة والافاق المستقبلية* (الصفحات 190 - 191).
- واسط: مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية - كلية الاداب جامعة واسط. تاريخ الاسترداد 9 9, 2025
- ياسر جابر الجمال. (بلا تاريخ). *تطوير الخطاب الديني لمذا وكيف*. تاريخ الاسترداد 24 08, 2025، من اسلام اون لاين: <https://islamonline.net/%D8%AA%D8%B7%D9%88%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86%D9%8A-%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D9%88%D9%83%D9%8A%D9%81-%D8%9F>
- ياسين طه حسن. (31 7, 2022). *ثابت ومتغيرات تجديد الخطاب الديني الاسلامي وتحديات العولمة*. مجلة الجامعة العراقية، صفحة 316.